

شكر و تقدير:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن الله هدانا فكل الفضل و الحمد له في إتمام هذا العمل.

أسمى آيات الشكر و العرفان إلى الأستاذ «مصطفى درواش " ، لكل ما قدمه لنا من نصح و إرشاد و توجيه.

ونثني بكل كلمات التقدير و الشكر العميقين له، لأنه كان بمثابة «الأب الروحي" الذي قدر كل الظروف التي مررنا بها.

كما يشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل "أعضاء اللجنة" المناقشة التي ساندت هذا البحث و دعمته.

كل الإحترام إلى هؤلاء الذي غسعت قلوبهم لقراءة هذه الرسالة، و نسأل الله لهم حسن الجزاء.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ بشكر خير الشاكرين، فنشكر الله عز و جل الذي خلق الإنسان و عليه البيان، و الصلاة و السلام على هدي البشير من حث الأمة على طلب العلم و جني ثماره لأنه الضياء و النور للبصائر.

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك و أغلى ما وهبه الله لي في هذه الدنيا ، إباللذين جعل الله طاعتها و رضاها بعد طاعته و رضاه " أمي و أبي " رمز قوتي و فخري حفظهما الله.

إلى كل إخوتي و كل أفراد عائلتي ؛ أقدم جزيل الشكر لمعلمي و أ/د«مصطفى " الذي أغرق علي من علمه و أمدني من كتبه فكانت المعين لمسار بحثي .

إلى رفقاء الدرب جميعاً.

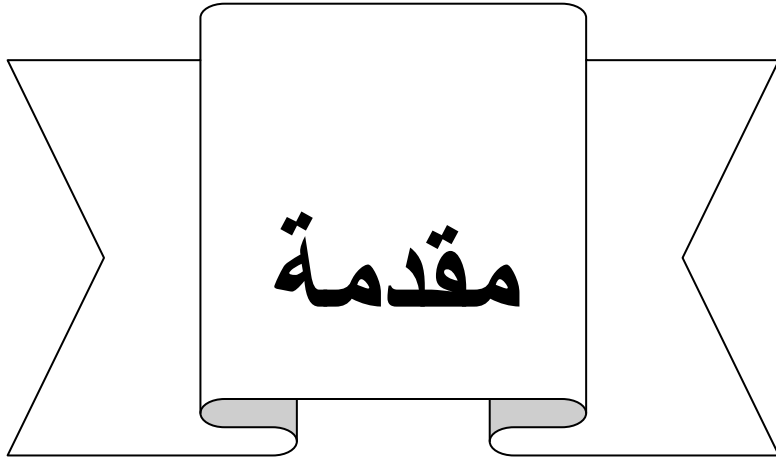
سرجان سيليا

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أول نور رايته في حياتي رمز الحنان و الدلال، رمز المودة و الإحسان والدي الكريمين، ثم إلى الأعلى على قلبي أخواتي و إخواني و أولادهم جميعا ...حوسين، سليمان، إيمان، لامية، إلينا، ميلينا.

إلى زوجي العزيز "توفيق" الذي كان سندا لي في السراء و الضراء. إلى رفقاء الدرب جميعا الذين حفروا مكانهم في قلبي.

شعلا سيليا



لئن كان الشعر هو الديوان العرب، فقد نعتبر الرواية هي الديوان الحياة المعاصرة، فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها و فصولها كل خصائص الحياة و سماته، بل إن الرواية الجيدة قطعة الحياة أو هي الحياة نفسها، و لكن صيغت بطريقة فنية، تخضع لإعتبارات الفن الروائي و قواعده و تقنياته، و في الرواية قد نقابل شخصا واحداً، و قد نقابل عشرات الأشخاص، كما نستمتع إلى وجهة نظرهم في الحياة، نستمتع إليهم في أبنيتهم و شكواهم من الحياة، كما تستمتع إليهم في صلواتهم و ترفعهم عن الحياة.

و هكذا تكون الحياة سواء في القرية أو المدينة، الشوارع... كما أمن أصبحت لها جمالياتها في الفن و الأدب و بين هذا و ذلك نلمح بوضوح تأثير التيارات الفكرية و السياسية و الإجتماعية على شخصيات الرواية.

استطاعت الرواية أن تثبت وجودها، و أن تتصدر قائمة الاجناس الأدبية بفعل قدرتها على مواكبة مجريات الواقع، و الرواية الجزائرية قطعت أشواطاً كبيرة للوصول إلى ما عليه الآن فهي وليدة عوامل كثيرة، أبرزها الإحتلال الفرنسي، إتخاذ الأدياء من اللغة الفرنسية وسيلة التعبير عن الألم و آمال الشعب. فبرز أسماء إستطاعت أن تغطي معظم الأحداث التي مرت بها الجزائر.

و ما دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير و تعطشنا لقراءة الروايات و خاصة الرواية الجزائرية منها، كذلك حب البحث في تقنيات السرد، و الكشف عن جماليات الرواية

خلال البحث عن المكان ، فنظراً للحاجة الماسة للبحث في النقد المعاصر و ضيق المساحة المخصصة للبنية المكانية في النص المعاصر.

و من بين الذين برعوا في فن الرواية الجزائرية نجد الروائي مولود فرعون الذي كتب فيها الشيء الأكبر و من هنا بدأت أطرق أبواب مولود فرعون بين براعة أسلوبه و دقة لغته و حسن رسمه لشخصياته و تصويره المكان.ومن بين رواياته "ابن الفقير" وهذه الرواية موضوع بحثنا.

فقد كان إهتمامنا منصبا حول المكان، لأنه من أبرز مكونات الرواية ، وله دور في إقامة دعائمها ، و الحفاظ على تماسك عناصرها و هذا ما حفزنا لدراسة بنية المكان في رواية ابن الفقير رغبة منا في الإجابة عن لب الإشكالية و هي: كيف تجلت بنية المكان في الرواية ؟ ما هي التشكيلات المكانية للرواية؟ و ما هي دلالاتها ؟ وما هي العلاقة التي تجمع كل "من المكان و الشخصيات" "المكان و الوصف"؟

ل للوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة لقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة و

فصلين، تتعقبهما خاتمة و ملحق.

الفصل الأول: تناولنا فيه مفهوم البنية من الناحية اللغوية و الإصطلاحية، كذلك مفهوم المكان من الناحية اللغوية و الإصطلاحية و الفلسفية ثم تطرقنا إلى أهمية المكان و أنواعه و ختمناها بالإشارة إلى إشكالية المصطلح بين المكان و الفضاء و الحيز.

أما الفصل الثاني: كان مخصصاً للحديث عن التشكّلات المكانية من خلال ثنائية "الأماكن المغلقة/الأماكن المفتوحة و كذلك علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى، فتظرفنا إلى علاقته بالشخصيات، ثم علاقته بالوصف.

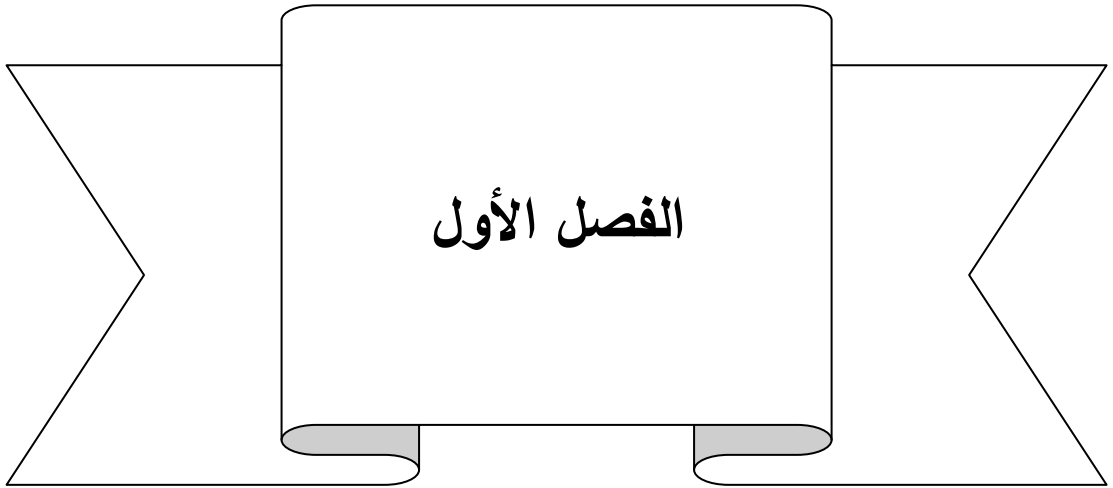
أما الخاتمة: فكانت حوصلة لنتائج البحث المتوصل إليها.

في حين تحدثنا في الملحق: عن صاحب الرواية ابن الفقير مولود فرعون من خلال تقديم سيرته الذاتية، و ملخص لهذه الرواية.

و قد حاول البحث الإستفادة من مجموعة مصادر و مراجع، منها رواية ابن الفقير للكاتب مولود فرعون/ بنية الشكل الروائي: لحسن بحرأوي/ بنية النص السردية: لحميد لحمداني/ الرواية و المكان: لياسين النصير.

إذ كان من الطبيعي أن يواجه كل بحث عدداً من الصعوبات، فإن ما واجهنا أثناء البحث التشتت الذي عانيناه من أجل الحصول على الكتب من الجامعة في ظل الأوضاع الصحية الراهنة إضافة إلى حيز الوقت الذي لم يسعفنا لإتمامه في الأجال المحددة.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم جزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل "مصطفى درواش" أعانه الله على مواصلة مسيرته العلمية. ولا ننسى أن نقدم شكرنا لأعضاء اللجنة المناقشة فجزاهم الله عنا خيراً.



الفصل الأول: تحديد الجهاز المفاهيمي

1. مفهوم البنية: لغة/إصطلاحاً
2. مفهوم المكان: لغة/إصطلاحاً/فلسفياً
 - أهمية المكان
 - أنواع المكان
3. إشكالية المكان، الفضاء، الحيز

مفهوم البنية:

يعود استخدام مصطلح البنية إلى العصر الحديث" في المؤتمر الذي عقده الشكلايون الروس لعلوم اللسان في مدينة لاهاي 1928، كان جاكسون أول من استخدم هذا المصطلح بنوع الحديث. ولقد حظي هذا المصطلح بإهتمام العديد من النقاد و الدارسين فمنهم من يطرح تساؤلات حول ماهيته و منهم من حاول إعطاء تحديد و مفهوم مناسب

➤ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن « البنية مشتقة من الفعل بَنَى ، و البني نقيض الهدم، بَنَى البناء ، بُنِيَ، بِنَاءً وَ بَنَى وَ بُنْيَانًا وَ بِنِيَّةٌ ، الجمع أبنية و أبنيات جميع الجمع و الأبنية و الأبنية: مَا بُنِيَ وَ الأبنية هي الهيئة التي بُنِيَ عليها ، و فلان صحيح البنية أي الفطرة (...) و البواني قوائم الناقة. »¹

أما المختار الصحاح فقد وردت في مادة (بني) والبنية بالضم مقصورة البناء يقال (بُنِيَ) و (بيني) و بنية و (بني) بكسر الباء مقصورة مثل الجزية و جزى ، فلان صحيح البنية أي الفطرة فهي بمعنى أصل الشيء و من معلمين السليقة. »²

➤ إصطلاحا:

بنظر ابن منظور، لسان العرب، تح عبدالله على الكبير محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشادلي، مج، 05، دار المعارف، ط1 القاهرة مصر، ص 367،

² بنظر محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح مكتبة لبنان، ط { 1989 مادة بني ص 57

هي مصطلح نقدي يشير إلى النظام المشتق الذي تتخذه كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل اللغة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل و يحدد بعضها بعض على سبيل التبادل.¹

إذا هي نسق من التحولات الداخلية يتطور و يتوسع داخليا بعيدا عن أي عنصر خارجي كما تعد شبكة من العلاقات الحاصلة بين المكونات العديد للكل، و بين كل مكونات على حدة و الكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة و الخطاب مثلا كانت بنية هي شبكة العلاقات بين (القصة و الخطاب)(القصة و السرد) و (الخطاب و السرد).² و بهذا تشكل العلاقة الحاصلة بين مكونات السرد ككل إذا يرى "جولدمان" «البنية هي النظام أو الكل الشامل لمجموعة من العلاقات بين عناصره، هذه العناصر التي تحدد طبقا لعلاقاتها داخل الكل الشامل»³. و بقوله هذا يؤكد لنا ما تطرقنا إليه سابقا الشمولية و النظام. و بذلك جاء مفهوم البنية «تجسيدا النظرة الكلية التي تعليم العمل الفني و ترفض تجزئته إلى شكل و مضمون»⁴

سمير سعيد حجازي "قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر" {عربي إنجليزي فرنسي} دار الأفاق، القاهرة، ط 1 2001
ص 134¹

²جيرالد برانس " قاموس السرديات " : تر : السيد إمام ، ميرين للنشر و التوزيع ، القاهرة 2003 ص 191.

³علي مرشدة ، بنية القصيدة الجاهلية ص 11.

⁴علي مرشدة ، بنية القصيدة الجاهلية ص 11.

مفهوم المكان:

يعد المكان وحدة أساسية و أهم مكون في العمل الأدبي.فهو عنصر غالب حامل لدلالة بل هو بمثابة العمود الفقري الذي يرتبط أجزاء العمل ببعضها البعض. و بالتالي يتجاوز كونه شيء صامتا أوخلفية تقع عليها الأحداث الروائية. فكل حدث يأخذ وجوده من مكان و زمان محددين عرفه الباحث السينمائي "يوري لوثمان" بقوله « هو مجموعة من الاشياء المتجانسة (من ظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة). بمعنى انها تمثل الإحداثيات الأساسية التي تعد علاقاتها من خلال فضاءتها اللفظية المتعددة.

➤ لغة:

تعددت تعريفاتالمكان في المعاجم العربية من معجم لآخر إلا أنها لا تختلف في مجملها على المعنى.حيث جاء تعريف المكان في معجم "لسان العرب" لإبن منظور في باب مكن، و باب كون و المكان الموضع و الجمع أمكنة، كقذال و أقذلة و أماكن الجميع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا"فعالاً" لأن العرب تقول كن مكانك، و لم مكانك و اقعده مقعدك ، فقد على أنه مصدر من مكان أو موضع فيه، قال: «وانما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة المعاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا امانرة منائر فشبهوها بمفاعلة وهي مفعلة من النور. ¹» كما جاء تعريفه في "معجم العين" في مادة (كون) و فيه يقول:

¹ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر، ط 04 لبنان 2005 ص113.

«المكان إستقامة من كان يكون فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية ، فجمع على أمكنة و يقال ايضاً: «تكنن ، كما يقال من سكن، تمسكن، و فلان منى مكان هذا. وهو من موضع العمامة، و غير هذا ثم يخرج العرب على المفعول، و لا يخرجونه على غير ذلك من المصادر¹. أما في "معجم الوسيط": «المكان - و به، استقر فيه، و - من الشيء: قدر عليه، أو ظفر به.. المكان من يدير المكنة و - من يبيع المكنات² " و من خلال هذه التعريفات اللغوية، نصل إلى أن المكان لدى اللغويين هو موضع المشغول و الذي بدل على الموضع و المنزلة و المكنة.

كما وردت لفظة المكان في "القران الكريم" سياقات متعددة و على سبيل التمثيل. قوله تعالى «جاء تهاريج عاصف و جاءتهم الموج من كل مكان»³. يونس22

و في قوله ايضاً «وانكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا»⁴. مريم 16

➤ إصطلاحاً:

يعتبر المكان من أهم العناصر الفنية في البناء الروائي ، إذ لا تخلوا الرواية من عنصر المكان باعتباره أحد مكونات البنية السردية إلى جانب الشخصيات، الزمن و الحدث ، حيث

¹الخليل بن أحمد الفراهدي ، العين مج4، تج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003ص 52.

² معجم الوسيط :معجم اللغة العربية، ص 881 _ ص882.

³سورة يونس الاية 22.

⁴سورة مريم الاية 16.

إهتمت الدراسات الأدبية بمختلف أنواعها بعنصر المكان حيث " أدرك الدارسوا الأدب و نقاده ما للمكان من أهمية بارزة و حضور مشرق على مساحة النص الأدبي فأولوه عناية خاصة ورعاية كبيرة مما يمكن أن نعهده تفجيراً تنظيرياً بالمصطلح نقدي قامت على مفهومه و أنماطه دراسات كثيرة بعد أن كان مصطلحاً ميتولوجياً فلسفياً قديماً " ¹ و من جهة أخرى يعود ظهور الإهتمام المتزايد بالمكان و أنماطه و دلالاته إلى ظهور كتاب "جماليات المكان" ل " غاستون باشلار " ، حيث يعرفه على أنه : " هو المكان الأليف ، و ذلك هو البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة . إنه المكان الذي مازلنا فيه أحلام اليقظة ، و تشكل فيه خيالنا . فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية الذي تذكرنا أو تبعت فينا ذكرياتنا الطفولة . ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور " . ²

فيظهر من خلال هذا القول أن المكان يساهم في بناء العمل الروائي و يؤثر على نفسية الفرد بطريقة مباشرة و هذا ما يؤكد عليه " مولا يا علي أبو حاتم " في قوله " أن الحديث عن المكان في الخطاب الأدبي يقر و يعترف بالعلامة مع مكون أساسي هو الزمن ، فكل تصور و تجسيد للمكان في المحدودية أو الفضاء في إتساعه لا يتم إلا بقول الزمن وإنما الأفق الزمني" ³ و هذا يعني بأن المكان ثابت و لا يتغير و له عدة تسميات الحيز و الفضاء.

¹ محمد عبد الربولي ص 08.

² غاستون باشلار : جماليات المكان ، تر: غالب هلسر، ط2 المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزي ، 1984، ص06.

³ مولاوي بوخاتم ، مصطلحات النقد السميائي {الإشكالية و الأصول و الإمتداد} د ط، إتحاد كتاب العرب، دمشق، ص 272.

و في هذا الصدد يقول " حسن بحراوي " : يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشديد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها و يقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف¹ . و يقول أيضا " أن المكان الروائي هو فضاء معاش من طرف الإنسان أولا و أخيرا ، و ما من اتجاه أو ميل لفك هذا الإرتباط الحاصل بينهما"²

أما " سيزا قاسم " فذهبت إلى التمييز بين المكان الروائي و المكان الطبيعي فقالت : "مكان الرواية ليس المكان الطبيعي ، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خياليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المميزة.

ويرى عمر عاشور: " أن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات و يضعه كإطار تجري فيه الأحداث. " ³ أما بدر عثمان يرى أن المكان الروائي و الطابع اللفظي فيه، يجعله يتضمن المشاعرو التصورات التي ستطبع عنها ، ذلك أن المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما مكان يخلقه المؤلف في

¹ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي { الفضاء ، الزمن ، الشخصية } ص32.

² المرجع نفسه ص 89.

³ عمر عاشو، البنية السردية، عبد الطيب صالح ص 29.

النص الرواية عن طريق الكلمات و تجعل منه شيئاً خيالياً.¹ و ما يجب الإشارة له أنه توجد مفارقة إصطلاحية بين الفضاء و المكان فهناك من يعد الفضاء أشمل و أوسع من المكان بل يعتبر هذا الأخير مكوناً له . "الفضاء بحاجة على الدوام للمكان". بينما عبد المالك مرتاض يستعمل مصطلح الحيز بدل الفضاء و يقول أنه : " إذا كان للمكان حدود تحده و نهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدد له و الإنتهاء،...".

المكان مضبوط الحدود على خلاف الفضاء أو الحيز على حد تعبير عبد الملك مرتاض فإنه غير مقيد و هو أوسع و أشمل من المكان. نستنتج مما سبق أن ذكرناه أن المكانيشمل حيزاً واسعاً في مجال الدراسة السردية فهو من الحوافز التي تدفع بالكاتب إلى إظهار قدراته الإبداعية و لكل واحد طريقة في رسم مكان الرواية و التقنن فيه كما أنه لا وجود لنص سردي من دون خلق فضاء.

➤ فلسفياً:

جاء المكان في المعاجم الفلسفية بمعنى الموضوع الذي يحتوي سطح الجسم و يشغله، إذ نجد معجم "مصطفى حسبية" أنه يقال " مكان شيء يكون فيه الجسم، فيكون محيطاً به، و

¹ بدرعثمان: بناء الشخصية في الرواية نجيب محفوظ، دارالحدادثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت 1986 ص28-29.

يقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فسينفر عليه...¹ فقد أطلق على المكان معنيين الأول الإحاطة بالجسم و الثاني الإستقرار عليه. أما مرادوهبة فيرى:

«أَنَّ المكان الخاص... هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره، أو هو السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوي، أو للتمكن مفارق له عند احركة و مساولة، و يتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس و متصل غير محدود ، فمثلا أنت الآن في السماء لأنك في الهواء، و الهواء في السماء، ثم أنت الآن في الهواء لأنك على الأرض و أنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوي شيئاً غيرك و هذا هو الحيز المشترك»².

فقد فرق مراد وهبة بين النوعين من المكان، خاص و مشترك و جعل المكان يتصل بالإطلاق و الإتصال و عدم المحدودية و كذلك التجانس.

وقد قام بعض الفلاسفة القدماء بتقديم تعريف للمكان في مختلف العصور نذكر منهم:ابن سينا الذي قال «أن المكان مساو، فإما يكون مساويا لجسم المتمكن، و قيل أنه محال أن

مصطفى حسبية: المعجم الفلسفي أول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العلم و تعريفاتها، دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن،عمان ط2009ص 603.

²مراد وهبة: المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للنشر و التوزيع 1998 ص663.

يكون مساوياً لسطحه وهو الصواب" ¹ و لقد قدم للمكان دلالتين و أيد واحدة على

الأخرى.بينما عرفه أرسطوبأنه «الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر». ²

وفي حين أفلاطون قال " بأنه ما يحوي الأشياء و يقبلها و يتشكل بها،و أصناف العالمان

الفزيائيان نيوتن وكلاارك على تعريف أفلاطون خصائص اللا تناهي و الأبدية و القدم و

عدم الفناء، و إتفق ديكارت و الفيلسوف أقليدس على أن المكان ينبغي أن يكون ذا ثلاثة

أبعاد الطولو العرض و العمق". ³

2. أهمية المكان :

المكان مكون لا غنى عنه في العمل الأدبي حيث يكتسب في الرواية أهمية كبيرة لأنه من

عناصرها البنائية أو الفضاء الذي يتحرك بداخله الأحداث و الشخصيات فحسب ، بل لأنه

يتحول في بعض الأعمال إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردي ، بإعتباره

¹مراد وهبة: المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للنشر و التوزيع 1998 ص663.

²المرجع نفسه ص664.

³ باديس فوغالي: الزمان و المكان في الشعر الجاهلي عالم الكتاب الحديث، اريد، الأردن 2008 ص171.

المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره و تحليل شخصياته من الناحية النفسية من جهة، و لأنه الإطار الذي تتجسد داخلها الصبغة البنائية التي يأتي وفقها الخطاب في سير أحداثه من جهة أخرى، فالمكان " ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً و يتضمن معاني عديدة ، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".¹

فالمكان يمثل في كل الحالات بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي ، كما يتسم بالسطحية و السهولة ، قياساً مع البناءات و حيويتها و جمود و سطحية المكان ، إعتبره أرضية و فضاء لها ، كما نجد في النص " أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ و يجسدها إلا و إذا وضعنا أمام ناظرية الديكور و توابع العمل و لواحقه".² المكان هو هوية العمل الأدبي الذي إفتقد للمكانية إفتقد للخصوصية ، إذ يعد الأطار الذي تقع فيه أحداث الرواية حيث لا يمكن تصور حدث روائي بعيداً عن المكان و هذا ما ذهب إليه "حميد لحمداني" عندما قال: «و طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني».³

¹ حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي ص33.

مشبال بيتور،بحوث في الرواية الجديدة،ترجمة فريد أنطونيوس،مكينة الفكر الجامعي عويدات لبنان،باريس،ط2 1982 ص 53².

³حميدا لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب ص65.

ومن هذا نستنتج أن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها الأحداث بل هو مكون فني يعمل على إقامة دعائم الرواية و الحفاظ على تماسك عناصرها فلا يمكن الاستغناء عنه كونه الجوهر المحوري للنص السردي.

3. أنواع الأمكنة:

يختلف النقاد و الباحثين في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية ، كما اختلفوا في تسمية هذه الأماكن، فيتنوع المكان بتنوع استخدامه في النص .

إذ قسم «بروب» المكان من خلال دراسته لمجموعة من القصص الشعبية إلى ثلاثة اطر¹ وهي:

- ✓ المكان الأصل: وهو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة.
- ✓ المكان العرفي أو الوقتي: و هو المكان الذي يحدث فيه الإختبار الترشيحي.
- ✓ المكان المركزي : الذي يقع فيه الإنجاز

إعتمد نا هنا على كتاب: سليمان كاصد ،عالم النص {دراسة نبوية في الأساليب السردية}، دار الكندي للنشر والتوزيع ،
الأردن، ص 129.

أما "غريماس" فقد عدل في تلك الأمكنة مستخدماً مصطلحات أخرى، معبراً عن فهم آخر للمكان، إذ أطلق على المكان الأصل مصطلح {مكان الأتس الحاف} و تتمثل وظيفة في خلق مبررات الأسفار و الأفعال.

أما المكان العرضي أو الوقتي فقد عرفه بالمكان المجاور للمكان المركزي الذي أسماه بالأمكان {مبيناً بذلك أن الفعل هو اللا مكان أي يفي للمكان بوصفه معطى ثابتاً و قادراً}. أما الناقد العربي "غالبا هلسا" فقد قسم المكان¹ إلى:

- ✓ **المكان المجازي:** و هو المكان المفترض الذي ليس وجود مؤكد في الرواية الأحداث المتتالية، و تكون صفات هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنياً و لكننا لا نعيشه.
- ✓ **المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة و حياد و بذلك يكثر من المعلومات التفضيلية فيتحول إلى مكان خرائطي و ليس مكاناً فنياً.

- ✓ **المكان المعاش:** وهو مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي و القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ و هو مكان عاشه مؤلف الرواية و بعد أن إبتعد عنه أخذ

¹ سليمان كاصد، عالم النص {دراسة بنيوية في الأساليب السردية} ص 130.

يعيش فيه خياله إنه المكان الذي لوعدنا إليه في الظلام فيلسوف نعرف طريقنا إلى داخله .

✓ **المكان المعادي** : و هو المكان الذي يأخذ تجسده في السجن، الطبيعية الخالية من البشر، مكان الغربة : المنفى : و يتخذ هذا المكان صفة الأبوية بهرمية السلطة في داخله.

أما الناقد "ياسين النصر " إكتفى بتقسيم المكان إلى قسمين¹ هما :

✓ **مكان موضعي**: وهو المكان الواقعي الذي يمتلك مرجعية خارجية .

✓ **مكان مفترض**: وهو مكان تخيليا يتلقي مع الواقع بصفات الواقع بمحدوديته، فيندوا إذا " لا ملامح واضحة له، و قد يقترب هذا النوع من المكان الى المكان المجازي الذي حدده "غالب هلسا"

أما الدكتور " شجاع الغاني" فقد قسم المكان إلى أربعة أنواع و هي:

✓ **المكان المسرحي**: و هو المكان المغلق المتمسم بتحديد رؤياتنا له، نتيجة صغره وضيقة .

¹ سليمان كاصد، عالم النص { دراسة بنيوية في الأساليب السردية} ص 130.

✓ **المكان التاريخي:** وهو المكان الذي يمتلك البعد الزمني الواضح حيث تجري فيه تحولات تاريخية هامة وقد يسمى بالمكان الزمني.

✓ **المكان الأليف:** هو المكان الحنيني الذي يقودنا إلى زمن آخر عبر اللحظة الآنية، الطفولة، الصبا، وقد أسماه "غالب هلسا" بالمكان المعاش الذي يلتصق بالفرد، وكذكرى عند القارئ وهو يأخذ صفة الأمومية.

✓ **المكان المعادي السجن المنفى:** وهو المكان الذي يأخذه صفة الأبوية بوصفه ارغاميا وهو ذات المكان المعادي الذي رأيناه عند الناقد غالب هلسا و لا إختلاف عليه بين أكثر النقاد.

باحث آخر هو " شاكر النابلسي " قام بدراسة مهمة للمكان استتبط من خلالها مجموعة من الأمكنة في كتابه " جماليات المكان في الرواية العربية " و تتمثل هذه الأنواع في:

✓ **المكان الإبتدائي أو الإفتتاحي:** و هو الذي يقدم الأمكنة التي تليه مباشرة.

✓ **المكان الصوتي:** وهو المكان الذي يبرز من خلال الصوت.

✓ **المكان الحنيني:** وهو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه.

✓ **المكان الثالث:** وهو المكان الذي يأتي مزيجا من المكان الحاضر ومكان الذكرى.

✓ **المكان المقارن:** وهو المكان الذي يقدم فيه الروائي مكانين في لوحة واحدة، كي يقارن بين خصائص كل منهما.

✓ **المكان الرمزي:** وهو المكان الذي يرمز به الروائي من مكان آخر.¹

✓ **المكان النفسي:** وهو المكان المصور من خلال خلجات النفس، وتجلياتها و ما يحيط بها من أحداث و وقائع أي من خلال الحالة النفسية التي يكون فيها الروائي، و شخصيات روايته.²

✓ **المكان القاصر أو المكان المتعدي غير اللازم بذاته:** وهو المكان الذي لا يقوم بنفسه إنما بمساعدة مكان آخر أقوى منه .

✓ **المكان الرحمي:** وهو المكان الذي يشبه رحم الأم، والذي يبعث على الدفاء و الحماية و الطمأنينة في أيام الطفولة.

✓ **المكان الحلولي:** وهو المكان الذي يحل فيه جسد أو تحل فيه روح، و يكن أن نطلق عليه إسماً " المكان المسكون ، كما يطلق عليه العامة ذلك.

✓ **المكان الفوتوغرافي:** هو المكان الذي يصورتصويراً ضوئياً خالصاً كما هو على أرض الواقع دون تدخل من الروائي.

¹شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية ص 16.

²المرجع نفسه ص 16 .

✓ **المكان المتجمر:** هو المكان الذي يشبه بالجمرة، و الذي يبقى متوهجاً دائماً بالذاكرة

توهج الجمرة تحت طبقة السكن أو الرماد الخفية، التي تغلق المكان بفعل الزمن و

المسافة التي يقطعها المكان عبر الزمن و تحولاته، من أيام الطفولة إلى لحظة

الإسترجاع.¹

تعتبر الدراسة التي قام بها "شاكر النابلسي" تلبية لأمنية عزيزة كان "غالب هلسا" قد أعرب

عنها في مقدمة جماليات المكان لباشلار.²، وهي أن تقوم بدراسة جماليات المكان العربي

لكن حال الموت دون تحقيق رغبة لذلك قام شاكر النابلسي بهذه الدراسة لتحقيق أمنية غالب

هلسا بالعمل على ترسي فكرته عن المكان، حيث يعتبر غالب هلسا من أكثر الروائيين

اهتماماً بالمكان.

¹ ينظر "شاكر النابلسي" جماليات المكان في الرواية العربية/ط1بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994، ص15، 21.

² المرجع نفسه ص11.

4. إشكالية المصطلح بين المكان و الفضاء و الحيز:

تعددت المفاهيم و المصطلحات حول مفهوم المكان في الكتابات النقدية العربية، حيث نجد مصطلح المكان الفضاء، الحيز.

فحميد الحمداني تعرض لمصطلح الفضاء كمعادل الفناء، و يسمى عادة بالفضاء الجغرافي،

" و يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه حيز المكان في الرواية أو الحكى عامة
... فالفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي نشغله

الأحرف الطباعة التي كتبتها الرواية. و لكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها

المتخيلة.¹ فالفضاء معادل للمكان الذي تصوّره الحكاية أو القصة المتخيلة.

كما ميز بين الفضاء و المكان حيث إعتبره أن الفضاء في الرواية أوسع و أشمل من

المكان، "و أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكى

سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة.² و هذا يعني أن "

الفضاء شمولي يشير إلى المسرح الروائي بكامله . أما المكان فيمكن أن يكون بمجال جزئي

من مجالات الفضاء الحكائي. فالمكان مكون للفضاء، و غالبا ما تكون الأمكنة في الرواية

متفاوتة و متعددة. فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، فالمقهى أو المنزل أو الشارع

حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان،
1، 1991، ص45.

² المرجع نفسه ص64.

يعتبر كل واحد منهما مكان محدد، ولكن إذا كانت الرواية تشمل الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية.¹

و هذا يعني أنّ الفضاء أكبر من المكان ويضم الأمكنة جميعا و في المقابل إستعمل عبد المالك مرتاض مصطلح الحيز، حيث إعتبر أنّ مصطلح الفضاء " قاصر بالقياس إلى الحيز ، لأنّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه مجاريا في الخواء و الفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف إستعماله إلى النتوء، الوزن والثقل ، و الحجم و الشكل... على حين أن المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي، على مفهوم الحجز الجغرافي وحده."²

كما أشار إلى إستعمال النقاد الغربيين مصطلح الحيز ، فهو المصطلح الشائع في كتبهم و مقالاتهم، بينما مصطلح المكان فلا يكادون يصطنعون هذا المصطلح إلاّ عرضا، ولدلالات خاصة ، و عبر حيز ضيق منشاطهم .

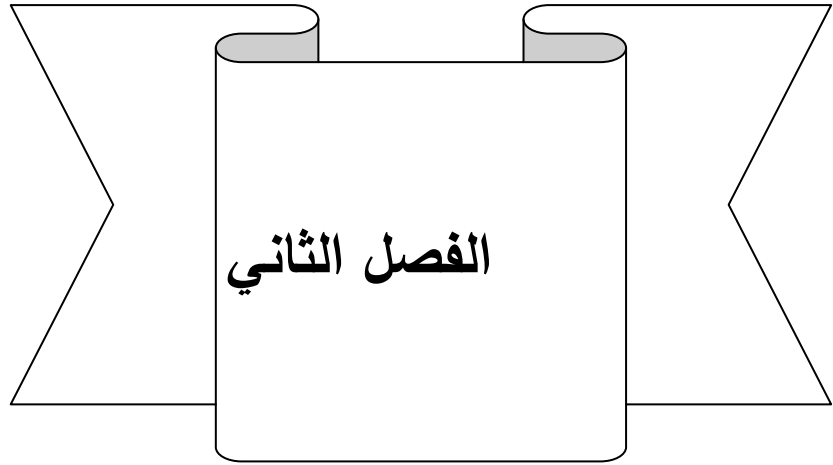
حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط¹، 1991 ص23.

عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1999، ص121.

و الحيز لدى " غريماس " هو الشيء المبني { المحتوى على عناصر متقطعة } إنطلاقاً من الإمتداد المتصور ، هو على أنه بعد كامل، ممتلئ دون أن حل لإستمراريته ، و يمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة .¹

و من كل هذا نستنتج أن الدارسين العرب يفضلون مصطلح المكان على حساب الفضاء، وهذا الأخيز هو المصطلح الشائع عند النقاد الغربيين بالرغم من الإختلاف حول مفهومه لدى الغرب. أما مصطلح الحيز لم يتم تدلوه كثيراً في مجال الدراسات السردية

عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1999، ص 122.



الفصل الثاني: رواية ابن الفقير بنيتها المكانية

1. التشكيلات المكانية في الرواية

✓ الأماكن المنفتحة و دلالتها

✓ الأماكن المغلقة و دلالتها

2. علاقة المكان بالمكونات الروائية

✓ المكان بالشخصيات

✓ علاقة المكان بالوصف

تعد رواية ابن الفقير أول عمل أدبي لمولود فرعون و التي ظهرت في مطلع الخمسينيات، و التي تتناول الظلم و القهر الذي عاشه الشعب الجزائري لسنوات عديدة تحت ظل الإحتلالالفرنسي حيث أحداث الرواية تدور عقب نهاية معركة الجزائر الشهيرة عام 1957م، و تتناول رواية ابن الفقير مأساة الفقراء الجزائريين و يشرح فيها كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي، حيث لأن الطفل الرضيع تبدأ معركته مع الحياة منذ ولادته، فإما أن يقاوم الحياة ليحظى بالعيش بكرامة أو أن يستسلم للحياة والفقر و يعيش بالذل و المعاناة لبقية حياته.

فرواية ابن الفقير باكورة أعمال مولود فرعون الأدبية و التي كتبها و أنهاها عام 1939 وطبعها على حسابه الخاص، و قال عنها " كتبت الرواية ابن الفقير إبان الحرب المظلمة على ضوء مصباح تقليدي ووضعت فيها قطعة من ذاتي"، وهي خليط من الرواية و السيرة الذاتية حيث تتبع فيها مولود حياته و طفولته في القرية الصغيرة تيزي ثم كفاحه بالدراسة حتى و صولهما يريد لكنه لم يكن بطل الأحداث بل كانت قريته بكل تفاصيلها و تقاليدها و عمالها الفريد و الأوضاع الإجتماعية المزرية التي عاشتها و مكانة المرأة و الفتاة، التقاليد المتبعة و الظروف الإقتصادية الطاحنة التي دفعت بالأب إلى الهجرة إلى دولة مستعمر حتى يستطيع إعالة عائلته، ومن خلال هذا فراولة ابن الفقير تع شاهد عصر وحقبة شديدة التوتر و الحساسية في تاريخ الجزائر.

فرواية ابن الفقير إذن تجربة الكتابة و معاينة للواقع المعيش في زمن الإستعمار .

فالنجاح الذي حققه هذا العمل و التي ترجمت إلى عدد كبير من اللغات من العربية

أي حوالي 25 لغة عالمية لما تضمنته من أفكار و قيم إنسانية عظيمة.

فمولود فرعون في كتابته لرواية ابن الفقير {1950} التي تشكل نوعا من السيرة

الذاتية لم يسع إلى التحدث عن نفسه لقدر ما سعى إلى تصوير الشعب الأمازيغي

الذي انتمى إليه. فعدد صفحات هاته الرواية 137 صفحة، دار النشر: سراس

للنشر.

1. التشكيلات المكانية:

يلعب المكان دوراً حيوياً في الرواية العربية المعاصرة، "فالبرغم منه ، و بالإضافة إلى

إختلاف الأمكنة من حيث طابعها و نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في

تشكيلاتها إلى مقياس آخر، مرتبط بالإتساع و الضيق أو الإفتتاح و الإغلاق ،

فالمنزل ليس هو الميدان و الزنزانة ليست مفتوحة دائماً على العلم الخرجي بخلاف

الغرفة فهي مفتوحة على المنزل و المنزل على الشارع"¹

و لقد إنتقينا في هذه الدراسة الأماكن الرئيسية البارزة ضمن ثنائية {الأماكن المفتوحة

و الأماكن المغلقة} المتمثلة في الأحياء والمنزل، الغرفة ، القرية ، المدرسة ، المقهى

، المسجد ...

و كل هذه الأمكنة تحتوي على دلالة معينة:

¹ حميد الحمداني : بنية النص السردي ص 72.

أ. الأماكن المفتوحة:

" الأماكن المفتوحة هي تلك الأماكن المتاحة للجميع لا تحدها حواجز و تسمح

للشخصية بالتطور و الحرية كالشوارع، الحدائق العامة و ما شابهها في السرد

القصصي"¹

تكتسب الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية ، إذ أنها تساعد على الإمساك بما

هو جوهري فيها ، أي مجموع القيم و الدلالات المتصلة بها"² و من خلال " ما تمد

به الرواية من التفاعلات و علاقات نشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن

العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء "³ حيث نقدم هذه الأماكن بالترتيب و

بناءً على درجة إنفتاحها من جهة و كثافة حضورها.ومن نماذجها في الرواية نذكر :

¹مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، الهيئة العامة السورية سوريا 2011 ص 44.

²حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ص79.

فهد حسن ، المكان في الرواية البحرينية {دراسة في ثلاث روايات الجذوة، الحصار أغنية الماء و النار} فراديس للنشر و
³التوزيع البحرين 2003 ص80.

➤ القرية:

" هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان و نشده إلى الأرض، و تتميز

جغرافيا بامتداد حقولها و سياقة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها " ¹

تعتبر القرية من أهم الأماكن المحورية التي ركز عليها الروائي، فأحداث الرواية تدور فيها و

حولها. فقرية تيزي هبيل المكان المرجعي الذي إختاره مولود فرعون ، فهي قرية ريفية

منتصبة فوق ربوة مرتفعة و تتكون من ثلاث أحياء ، معتمدا فيها على تقنية الوصف الدقيق

و أحياناً المجهرية ففي تصويره لها ذكرنا عدد سكانها و الأصول التي ينحدرون منها و

الملاح العامة لتلك القرية . و كمثل عن ذلك " : تيزي هي عبارة عن تجمع سكاني من

ألف نسمة . تنتزع دورها إنتزاعا الواحدة تلوى الأخرى على ربوة ضخمة كأنها فقرات وحشون

من وحوش ما قبل التاريخمتا مترا طولا، و شارع رئيسي هو عبارة عن مقطع من نهج يربط

عدداً من القرى ، و يضيف إلى طريق مبلطة و بالتالي يقود إلى المدينة. " ² القرية باعتبارها

فضاء مكانيا واسعاً تحتوي البيوت و المنازل و الشوارع و الأحياء. " كان منزل و الذي يقع

أقصى شمال القرية في الحي الأسفل و نحن من قرية أيت مزوز " ³

¹ حنان محمد موسى حمودة ، ص 29.

² الرواية ص 14.

³ نفس المرجع ص 20.

قدّم لنا الراوي هذه القرية في البداية بوصفها إطاراً جغرافياً، ثم بعد ذلك أصبحت عنصر مهماً من عناصر تطور الأحداث ووقوعها في محاور الرواية، فهذه الأخيرة جزءاً من الوطن بكل مقوماتها الطبيعية و المادية. تشمل دلالة المقاومة و الصمود و الأصالة خاصة معالظروف القاسية التي كان يعيشها السكان الذين كانت الزراعة و الرعي سيلهم الوحيد في تحصيل لقمة العيش؛ مثال:

➤ المدينة:

المدينة مكان جغرافياً واسعاً ، فهي من الأمكنة المفتوحة و التي تضم مجموعة من الأماكن الجزئية: المقهى ، الساحات ، الشوارعو الأحياء ...

المدينة تعتبرالوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب و كهول و أطفال و تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية و الصداقة . المدينة في هذه الرواية ضمت شخصيات و أحداث مهمة فهي تجمع فئات المجتمع المختلفة و تحدد بينهم علاقات إجتماعية و مثال ذلك في الرواية " نحن في تيزي نعرف بعضنا بعضا و نغار من بعضنا البعض"¹

المدينة في هذه الرواية كانت ذلك المكان الذي إستطاع فيه فورولو من تغيير حياته من الفقر إلى مستوى إجتماعي أفضل . و فيها تلقي تعليمة ، مثال ذلك في الرواية يظهر في

¹الرواية.

قول السارد : " جرى الإمتحان في مدينة عين الحمام على بعد عشرين كلم من قريته و هي مدينة بأتم معنى الكلمة يقطنها الكثير من الفرنسيين " ¹

➤ الشوارع و الأحياء

الشوارع و الأحياء أمكنة منفتحة ، يلتقي فيها عامة الناس ، فهي " الإمتداد للمستقيم الواسع الذي يصل أطراف المدينة بعضها ببعض و هي الحيز المكاني التي تلتقي فيه حشود بشرية " ² و يعرفها "حسن بحراوي" أيضا في قوله : " من

الواضح أن الأحياء و الشوارع تعتبر أماكن الإنتقال و مرور ، نموذجية فهي تشهد حركة

الشخصيات و تشكل مسرحاً لغدوها و رواحها عند ما تغادر أماكن إقامتها أو عملها" ³

و لقد كانت الشوارع و الأحياء حضوراً بارزاً في الرواية العربية عموماً و الرواية التي بين

أيدينا بشكل خاص، حيث جاءت هذه الأخيرة حافلة بها. واستهل مولود فرعون ذلك في

قوله: " و شارع رئيسي هو عبارة عن مقطع من نهج يربط عدداً من القرى، و يضيف إلى

طريق مبلطة و بالتالي يقود إلى المدن " ⁴ بخطى الشارع في هذه الرواية بإهتمام الكاتب فقد

جعل منه عتبة مهمة لها خاصة و أنه إرتبط بذاكرة البطل و ما تحتويه من أحداث في

¹ نفس المرجع ص 110.

² فيصل دراج ، نظرية الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي بيروت ط2 2003 ص 288.

³ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي {الفضاء ، الزمن ، الشخصية} ص 79.

⁴ الرواية ص 13.

طفولته و يظهر ذلك في قوله " و علاوة على ما سبق كنت مؤهلاً للزيارة ، و كنت حياناً جداً عندما أغار بالخروج بعيداً عن شارعنا ، لا زال صديقي أكلني يذكر إلى اليوم صخرة الصوان البيضاء المائلة في نهاية الشارع."¹

➤ تاجماعت:

تاجماعت مكان مقدس في المناطق القبائلية فهي بمثابة هيئة تنفيذية تهتم بشؤون القرية ، و ملجأ يلجأ إليه سكان القرية لحل مشاكلهم و يعقد فيها إجتماعات في الساحة العمومية للقرية من أجل الحوار و كمثل عن هذا " إن تاجماعت ملجأ مضمون ، و موجود بإستمرار و بدون مقابل"².

قرية تيزي تحوي على ثلاثة أحياء سكبنة و بالتالي تحتوي أيضا على ثلاث تاجماعت و التي هي عبارة عن بلاطات عريضة طويلة مصنوعة من الحجر. هذا المكان يفضله سكان القرية فيها يلتقي الفلاحين الصغار، الكبار، العدو، الصديق... يقضون فيها أوقات فراغهم بإعتبارها فضائهم الوحيد للترويح عن النفس في أوقات فراغهم ، و جاء على لسان السارد:

¹ نفس المرجع ص 30.

² نفس المرجع ص 19.

" صفائح عريضة من الكلس يسندها بناء معوج بإرتفاع خمسين سنتمراً ، و قبالتها أركان المنازل ، ذلك ما يشكل مقاعد تجماعت و هي ينضم الرجال و الأطفال إليها للجلوس . و من محاسن ... أن وهب مقعد منها سقف الرخام ، و هو الأكثر طلبا يسب إنتعاشه صيفا و إحتجابه عن الرياح شتاء"¹

"لكون القرية مشكلة من ثلاث أحياء فإنها تحتوي على ثلاث تجمعات أيضا ، لكل تجمعات مقاعدها الحجرية و صفائحها الملمعة ، نجد حيثما إتجهنا نفس لعبة " الدامة " محفورة على الصفائح و التي تلعبها بالحصى لكن ما من أحد يزعم أن تجمعات الأخرى تضاهي " ساحة الموسيقين"².

ومن هذا نستنتج أن مولود فرعون في روايته هذه جعل من تجمعات مكان وصل ذو حركة و حيوية.

➤ الحقل:

من الأماكن المفتحة التي وردت أيضا في هذه الرواية كانت الحقول أعز ما يملك السكان قرية تيزي هيل بل كانت المصدر الوحيد الذي يسترزق منه السكان لقمتهم للعيش . فهو

¹الرواية 14-15.

² نفس المرجع ص 15.

مكان عمل والد فورولو ، و مثال ذلك " و كان والدي على عتبة الباب يفك رباط حذائه و قد و صل من الحقل للتو"¹ و أيضا " و بالعودة إلى آل منراد فإن الوالد رمضان يوشك ؛ بالكاد أن يلبي حاجيات منزله الصغير من الكسكسي اليومي . أثناء الإنتهاء من أعمال الحقل الجزئية كالفقرات الفاصلة بين الحصاد و جمع التين أو بين الحصاد و الدرس ..."²

➤ المدرسة:

وردت المدرسة في الرواية كعنصر مهم من ذاكرة فورولو الذي كان يجول بذكرياته عبر كل الأمكنة التي تمثل بالنسبة له المتناقضات الصعب فهمها في حياته . مثال ذلك : " بالفعل كنت في سنتي الثانية و مازلت دائما في نفس القسم إذ هذه الرؤية فاجأتني كثيرا يبدو و أن المعلم تكلم بشأني إلى والدي "³

المدرسة جعلت ابن آمنراد يتحدى ظروفه الصعبة و القاسية و تخطى كل الحواجز و تجاوزها من خلالها إستطاع تجاوز حدود القرية تيزي و العاصمة.

فالمدرسة مكنته من بلوغ مكانة مهمة أكسبته إحترام الناس كفرد مثقف في المجتمع ، يقول السارد " عاد فورولو إذن إلى المدرسة وهو يحمل الشهادة ، و هو يذهب للسنة الأخيرة! كانت

¹الرواية ص 59.

² المرجع نفسه ص 66.

³ المرجع نفسه ص 59.

شهادته تمنحه الطمأنينة رغم الحالة المادية لأهله كانت أصعب من أي وقت. و في القرية لم يعودو يعتبرونه أبداً طفلاً . كان أبوه في كل مناسبة يطلب رأيه و الأعمام و أبناءهم يستدعونه للإجتماعات،¹

➤ المقهى:

يمثل المقهى بؤرة إجتماعية لها دلالاتها الخاصة ، لها مكانة بارزة في حياة عامة الناس . يقول حسن بحراوي " تقوم المقهى كمكان إنتقال خصوصي ، بتأطير لحظات العطلة و الممارسة المشبوهة التي فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الإجتماعية الهادئة فهناك دائماً سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما ."²

المقهى من الأمكنة المفتوحة الواردة في الرواية و لقد ذكر هذا المسمى فيها في قول السارد " و أما المقهى المورسكي فهو يقع خارج القرية و من يريد إبتغاه عليه أن يبحث بعيدا عن العمران "³

¹ المرجع نفسه ص 137.

² حسن بحراوي بنية الشكل الروائي {الفضاء ، الزمن ، الشخصية} ص91.

³ الرواية ص 15.

المقهي يقصدها الناس للتسامر و لتبادل أطراف الحديث تنتقل إليه الشخصيات الرواية التي تجد نفسها دائماً على هامش الحياة أو تعاني من صعوبات مختلفة، و الرواية لم نقدم وصفاً دقيقاً لمكونات المقهي، يقدر ما ركزت على هؤلاء الناس المتواجين فيها ، و مثال عن ذلك :

" أما المقهي فلا يأمه إلا الشباب و الكسلاء".¹ كما إستخدمت الرواية المقهي كمكان يحمل صورة سلبية و لقد جاء على لسان "البطل" في قوله " و سرعان ما أصبحت لا أخاف من الخروج و حيداً. و الذهاب إلى تاجماعت و حتى إلى المشارف المقهي الذي يتردد عليه الأوغاد لجمع أعقاب السجائر".²

ب. الأماكن المغلقة:

" تؤدي الأمكنة المغلقة دوراً محورياً في الرواية ، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية ، أي إنغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد و عدم قدرتها على التقاطع مع

¹ المرجع نفسه ص 19.

² المرجع نفسه ص 32.

العلم الخارجي ، إن هذه الأمكنة الملجأ الوحيد لليء بالأفكار و الذكريات و الأمل حتى
الخوف و التوجس. "1

حيث نعتبر الفضاءات المفتوحة إمتداد للفضاء الكوني فحياة الإنسان ترتبط بالفضاءات التي
يقوم فيها فالبيت مأوى للإنسان ، المدرسة مكان لتعلمه ، المسجد مكان لغبادته ... و من ثم
تشكلت الفضاءات المغلقة ماث الحيز من الفن الروائي.

ف نجد السارد لقد إعتد على تقنية الوصف الدقيق و أحياناً المجهريه في وصف أماكن القرية
المغلقة و تكاد لا نجد فصل من فصول الرواية يخلو من هذه اللقطات.

و يمكن تبين الأماكن المغلقة في الرواية فيما يأتي:

➤ المنزل:

حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية منشورات مركز أوعاريت الثقافية: رام الله ، فلسطين ، ط1
1 2007 ص 143.

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن ، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلباً للراحة و الإستقرار ، فهو البنية الأساسية لل عمران البشري المتمثل في مجموع القرى و مجموع المدن .

و لأن البيت " ليس مجرد مكان نحيأ أو نسكن فيه و إنما هو جزء من كيانا ووجودنا الإنساني " .¹

فإن باشلار " جعل البيت جسداً و روحاً و إعتبره عالم الإنسان الأول الذي يسبح له أن يحلم بهدوء " .²

رغم تعدد التسميات التي حظي بها البيت في العمال الروائية ، كالمنزل ، الشقة ، الدار ، فإن هذه التسميات جميعاً تؤكد دلالة واحدة مفادها : أن البيت " مكان لا بد منه لضمان إستقرار الفرد و لإثبات وجوده فهو خلية يجتمع فيها و داخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية " .³

و نحن أثناء قراءتنا للرواية نلاحظ تكرار هذا المسمى حيث لجأ " مولود فرعون " في ذكره لمسكن العائلة إلى وصف ، حيث وصف البيوت هو وصف للإنسان نفسه ، حيث يقول

¹ عادة الإمام: غاستون باشلار جماليات الصور ص 290.

² بنظر: غاستون باشلار : جماليات المكان ص37.

³ أحمد زبير: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري ص 53.

الكاتب: " جميع المساكن مشيدة بقواب الصخرة المتبلورة الصلصال المخلوط بالتبن أما السقوف فهي من الآجر المجفوف الموضوع على أسرة من القصب ، و تكون الأرضية مدكوكة دكاً غزيراً..."¹

مثل المنزل في هذه الرواية هوية الإنسان كما جسد تلك العلاقات التعاونية بين أفراد الأسرة لمغالبة الحياة و تحصيل العيش و في هذا يقول السارد:

" و الأمهات ربات البيوت يتمعن بذوق راق يجصص كل بيت بنفس الكيفية : يجصص أسس الجدران بإرتفاعمتر وينهيه بشريط أخضر غير مستقيم يحصلن عليه بالفطر المسحوق..... إن تهيئة البيوت من الداخل تعود لربات البيوت فيه شقاؤهن و كبرياؤهن."²

كما يمثل أيضا رمزاً من رموز الثقافة للمنطقة التي تتمثل في المحافظة فيقول : " و في ركن من الدويرة يتبوأ أكوفي مخزونا المكان، لم تفلح خالتي أبداً في ملئه لسعته ، السقف منخفضا ، الباب بمدوار واحد ، و لا تزيد سعة الفناء على قامة رجل ، طوله بطول واجهة الدار.

¹ الرواية ص 17-18.

² المرجع نفسه ص 18.

عندما تكون بداخلها تشبه طائر النمنمة في عشه المستدير الأظلم غير أننا نشعر بحرارة و
سكينة حميمية خصبة.¹

المنزل بؤرة و مركز الذكريات التي يعيشها الإنسان سواءً كانت جميلة نتعطش لإسترجاعها
أم سيئة نحاول الفرار منها. ففي هذه الرواية خصيصاً نجد بطلها يستنكر منزل خالته التي
كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة ، متحسراً على الحالة التي وصلت إليها بعد
إصابتها بمرض عقلي فيقول : " هرعنا إلى منزلها ، و يا للهول ! كانت الأشياء قد بعثرت
على الأرض شذر مذر ، الرفوف فارغة و الأغطية مخربة ، و مع وميض الصباح الباهت
شاهدنا في كل زوايا المنزل أكواماً من الملابس المكدسة و الأواني."²

و في الأخير ما يمكننا قوله : أنّ السارد في هذه الرواية لم يجسد المنزل كمكان يحمل فقط
لحظات الأمان و الدفأ العئلي بل كمكان يحمل أيضاً لحظات الخوف و الألم و الحزن
خاصة مع الظروف الصعبة و القاسية التي كان يعيشها بطل الرواية و عائلته.

¹ الرواية ص 45.

² المرجع نفسه ص 88.

➤ الغرفة:

الغرفة من الأماكن الشخصية التي تحتوي مستلزمات أصحابها {أغراضهم، أفكارهم وكل ما يتعلق بهم}. فهي من الأماكن المغلقة التي مهما جرى الحديث عنها ومهما قيل في خصائصها و تركيبيتها لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية .

وفي هذا الصدد يقول " ياسين ناصر " "هي تقع فوق الأرض، تحجب النور و تصنعه، و تجعل لباحثها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد ، و إستطاع الإنسان بخبرته و حاجاته و تعدد أزمته و تعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيه . فالغرف في تكونها الفكري حاجات لا بديل لها، تصبح غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءاً من ملابسه و يدخلها ليرتدي جزءاً آخر و عندما يألفها يتحرك بحرية أكثر . و إذا إطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي و الفكري ، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه و يبدو كما لو أنه خرج تحت غطاء خاص. " ¹

و لقد كان في هذه الرواية التي تبين أيدينا حضوراً لهذا المكان حيث كانت الغرفة ترمز إلى طبيعة الحياة التي يعيشها فورولو و عائلته و مثال ذلك في الرواية : " كل غرفة من الغرف الكبيرة تحتوي على طرف سفلي مرصوف يستعمل كأسطبل ، و مرتبط للحيوانات و مكان

¹ ياسين النصير: الرواية و المكان ص 94.

لتخزين الحطب . و هي معزولة عن الطرف العلوي بركائز متينة و عليها يقع الدور

العلوي".¹

البيوت هي الوطن الصغير للعائلة و الغرف جزءاً لا يتجزأ منها تضم أصحابها بأسرارهم و

طبيعة علاقات العائلية بينهم و نمط معيشتهم حيث يقول بطل الرواية " فالغرفة العلوية

ميدانها الوحيد ، فهي الوحيدة التي لها حق الدخول. تتسلق إليها من أجل أن تأتي بنصيب

من التين المجفف، أو غربال من القمح، أو إناء من الزيت، أو قطعة من الشحم.

➤ المسجد:

لكل حضارة أو ثقافة رمز ديني يميزها عن باقي الحضارات و الثقافات الأخرى ، و يتم من

خلاله ممارسة طقوس العبادة ، و المسجد من بين هذه الرموز الدينية الذي يرمز للثقافة

الإسلامية، المسجد من الأماكن المنغلقة أيضاً، حيث " يوظف في النصوص الروائية على

أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك و تهذيبه".²

يعتبر مكان للعبادة و الصلاة و ملاذ كل شخص يطلب الراحة و السكينة و العلم ، تقام فيه

الصلوات و تلقين المسلمين القرآن الكريم وكل هذا من نيل رضا الله عز و جل . و لقد ذكر

هذا الأخير في الرواية في مواضيع قليلة " كما أن للقريّة مسجداً أيضاً غير أن المسجدين

¹ الرواية ص 18.

² محمد إبراهيم ، تجليات المكان في السرد الحكائي ، فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط1، 2009 ص 121.

ليس لهما أهمية ثاجماعث . مظهرهما الخارجي يشبه بقية المنازل المجاورة ، أما من الداخل

فإن أرضيتهما من الإسمنت و جدرانهما مدهونة بالكلس الأبيض و هما خاويان و مثالان

للبسطة.¹

¹ الرواية ص 15.

2. علاقة المكان بالعناصر الروائية الأخرى:

تعد عملية الكتابة من أصعب لحظات العمل الإبداعي عموماً و الروائي على وجه الخصوص، لأن المؤلف أثناءها يبذل كل ما في وسعه من أجل نقل الأفكار نت عالمها الرّحب الواسع إلى عالم السّواد، فالكتابة في تسويد البياض بالأفكار، كما يعمل على إيراد الأفكار المهمة و الأساسية حتى تتجنب الوقوع في التكرار ، لا يتم ذلك ، إلا بتصويب فكره نحو مبتغاه الممثل في إنتاج نص مكتمل من حيث المبنى و المعنى. و بناء النص لا يتم إلا إذا تعالقت عناصره ، لأن تعالق الشخصيات و الوصف و المكان يؤدي إلى إنتاج عمل أدبي ناضج و مكتمل يحتضنه القارئ.

➤ علاقة المكان بالشخصيات:

المكان هو البئة أو الرقعة الجغرافية الذي يعيش فيه و تتحرك فيه الشخصيات، و لعل من أبرز العلاقات الوطيدة المشكّلة في العمل الروائي هي علاقة المكان و الشخصيات، و هذا ما أكدّه حسن بحراوي في قوله " أن المكان يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر و الحدوس حيث تنشأ بينالإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف على الآخر ¹ ". وأضاف عمر عاشور " أن جغرافية المكان من ملامح و أبعاد هندسية لا تحدد ألا من

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص 29.

خلال حركة الشخصيات فيه.¹ فالشخصية تعكس لنا أبعاد المكان و تكشف عن أثر المكان بها و أثرها في هذا المكان " أي أنّ الشخصيات تضي على المكان دلالة مجازية يحققها المؤلف من خلال نوع الشخصيات البطلية في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يُرْجُهُم فيه المؤلف ، الذي يحقق فيه أيضا منظوره الفلسفي و الجمالي من جانب و منظور أبطاله الإيديولوجي و النفسي من جانب آخر.²

"مولود فرعون" في هذه الرواية عكس من المكان حقيقة الشخصيات و طباعها و طريقة تفكيرها فمن خلال وصفه لقرية " تيزي هيبيل " قدم لنا فرصة للتعرف على نوعية الشخصيات المقيمة فيها. لأن وصف المكان هو تعبير الشخصية و وصف لها. و مثال ذلك " نحن في تيزي نعرف بعضها بعض و نحب أو نغار من بعضها بعض . نجد في قوارنا قدر إستطاعتنا ، و لكن ليس بيننا طائفة ".³

لقد حرص الروائي من إختيار المكان الملائم للشخصية الرئيسية حتى يتمكن من إبراز مختلف ملامحها فوظف المنزل كمكان مغلق يعزل فيه "فورولو" مع أسرته عن العالم الخارجي يظهر ذلك في قوله " السقف منخفض ، و الباب بمدواراً واحداً، و لا تزيد سعة

عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح ، البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ، دارهومة الجزائر 2006ص38.

² مهدي عبيد: جماليات المكان ثلاثية حنا مينه {حكاية بحار ، الدقل المرفأ البعيد} ص 188.

³ الرواية ص 20.

الفناء على قامة الرجل ، طوله بطول وجهة الدار عندما نكون في داخلها و هي مغلقة شبه طائر النمنمة في عشه المستدير الأظلم ، غير أننا نشعر بحرارة و سكينه حميمية خفية ، إن الجدران التي تكشفك في كل حركة من حركاتك توحى إليك بأنها تداعبك، و الأشياء تبتسم لك حلكتها . لا، ليس هنا ما يحزن في السجن الغالي لطفولتي ، و الأوقات التي قضيتها فيها تبدو لي قصيرة.¹

فالشخصية تضفي على المكان صفة الحزن إذا كانت حزينة و صفة السعادة إذا كانت سعيدة، مولود فرعون لم يجعل من المكان مجرد ديكورات خارجية بل كان مرآة عاكسة لكل شخصيات من الشخصيات فقد وظف مثلاً شخصية الجدة في البيت، حيث كانت هي المسؤول الأول على المعاش يظهر ذلك في قوله: " و في عائلة آل منراد كانت جدتي المكلفة بالذخيرة فهي الوحيدة التي تفتح إيكوفي و تغلقه " ²

المكان يترك بصمة على الشخص و كذلك هي الأخيرة بدورها تترك أثراً في المكان ، و هذا ما لاحظناه في الرواية ابن الفقير من خلال شخصيته المرأة التي غرست القرية {الريف} طابعها و رسمت ملامح المرأة القبائلية المكافحة بكل مواصفاتها و كمثل عن ذلك في الرواية إن " تهيئة البيوت من الداخل تعود لربات البيوت ، فيه شقاؤون و كبرياؤون".³

¹الرواية ص 45.

²المرجع نفسه ص 26.

³الرواية ص 18.

كما وردت فرنسا في هذه الرواية بلاد الغربة ، بلاد الحب و الملائكة ، ملاذ الرفيين لقهر الجوع و الفقر و مكان الصراع و الجهاد. فكانت وجهة الوالد رمضان الأولى بحثاً عن العمل و تحسين أوضاع العائلة و تسديد الديون و يظهر ذلك في قول السارد " ترك عائلته بعد مدة من ذلك تحت رعاية أخيه، عادر رمضان ذات صباح قريته ليذهب إلى فرنسا عاملاً. كان ذلك آخر سهم في كنانته و آخر أمل، و الحل الوحيد الذي بقي بين يديه. يعلم علم اليقين أنه لو بقي في البلاد لأمست ديونه ككرة الثلج التي ستجرف بعد حين أرثه العائلي المتواضع."¹ هجرة الأب تركت فراغاً كبيراً في العائلة حينئذ أصبحت الأم تلعب دور الأب و الأم في نفس الوقت.

لكن شانت الأقدار أن يقرر والد فورولو العودة إلى أرض الوطن بعد مرور سنة و نصف من الغياب بعدما أصيب بحادث عمل في الشركة فأخذ تعويضات ففتح للأسرة العيش الهنيء و المكاسب المادية.

فمهما إنتقلت الشخصية من موطنها الأصلي ، إلا أنها تظل مرتبطة به و تحن إليه بالرغم مما يوفره لها هذا المحيط المجاور - فرنسا - من حاجيات و الذي يخلق نوعاً من الألفة بهذا المكان الغريب، إلا أنه يظل مرتبطاً ببيئته الإجتماعية التي تعبر عن هويته و إنتمائه.

¹ المرجع نفسه ص 106.

هذه هي حل الأمكنة التي تعرضت لها الرواية و التي ركزت عليه دراستنا ذلك أنها جمعت بينها و بين العائلة.

➤ علاقة المكان بالوصف :

يعد الوصف نمط من أنماط النص الأدبي، فهو يلعب دوراً هاماً في الحكى، لذا فالكاتب أو الروائي يستخدمه لإستحضار صورة أو رسم لوحة فنية لتقريبها إلى ذهن القارئ. إذ أن النص الروائي لا يخلو من تقنية الوصف التي قد تهدف إلى " عكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية القابضة في العالم الخارجي إلى صور أدبية قوامها نسخ اللغة و جمالها تشكيل الأسلوب ، فأى بركة من البرك الجميلة هي هيئة أو صورة مادية قائمة في حيز جغرافي معين. " ¹

للو وصف علاقة كبيرة بعناصر الحكى، منها المكان الذي يعتبر مكون أساسى من مكونات السرد. "فإذا كان السرد تقنية يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكى، فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان و ذلك يكون للرواية بعدان : أحدهما أفقى يشير إلى السيرورة الزمنية و الآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث ، و عن طريق التحام السرد و الوصينشاً فضاء النص". ² معنى هذا أن السرد و الوصف هما الأدتان أو التقنيتان

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ص 245.

² حميد لحمداني: بنية النص السردى ص80.

المعتمدتان من طرف الكاتب في بناء و صياغة النص الروائي ، و هذا ما يبين العلاقة التبادلية في تشكيل المكان.

و بهذا نصل إلى أن الوصف تصوير أو رسم لصورة ما قصد إيصال المشاهد لمخيلة القارئ، لجعله يتفاعل مع النص الروائي، أما بالنسبة للرواية ابن الفقير فنجد أن الوصف أخذ قسطاً كبيراً منها و خاصة فيما يتعلق في تصوير الأماكن و الأوضاع التي تعتبرها و الرسم الدقيق لهذه الأمكنة التي تناولتها الرواية.

فقد وصف لنا الروائي البيت و هذه الرواية من الناحية الشكل الخارجي له و مكوناته ليقترب للمتلقي صورة المكان الذي يسكنه " آل مزراد" و قد ظهر ذلك في قوله : " يمكن أن يتشكل منزل الثري من قطعتين متقابلتين قد تبلغان إثني عشر دراعاً عرضاً على أربع عشر طولاً ، زنها غرفة أو غرفتين صغيرتين للولد البكر أو الغريب عابر السبيل. جميع المساكن مشيدة بقوالب الصخر المتبلور و الصلصال المخلوط بالتبن ، أما السقوف فهي من الآجر المجفوف الموضوع على أسرة من القصب...¹ فيما بعد إنتقل إلى الفناء الذي " غالباً ما يكون الفناء ضيق ، و في حالات أخرى ينصب فوق بوابة المدخل نوع من البناء يشبه عش الحمام نصعد إليه من الساحة بواسطة درج متواضع أو سلم خشن ، إنها غرفة إضافية."²

¹ الرواية ص 17.

² الرواية ص 19.

و لقد تناول الكاتب ل تاجماعت في الرواية كونها المكان الذي يتردد إليه كثيراً من سكان تيزي من أجل تبادل أطراف الحديث و نجد ذلك في قوله : " صفائح عريضة من الكلس، يسندها بناء معوج بارتفاع خمسين سنتمراً، و قبالتها أركان المنازل ذلك ما يشكل مقاعد تاجماعت و هي التي يأتي الرجال و الأطفال للجلوس ".¹

المدرسة أهم حدث رسخ في ذاكرة فورولو فيها اطلع على العوالم الأخرى، أشخاص أخرى، هذا ما جعل السارد يقدم لنا وصف المكان الذي انتقل إليه البطل لإجتياز إمتحانه حيث يقول: " كان قد نجح للتو في إختبار الشهادة الإبتدائية مع تلميذين آخرين من زملائه جرى الإمتحان في مدينة عين الحمام على بعد عشرين كلم من قريته. و هي مدينة بأتم معنى الكلمة، يقطنها الكثير من الفرنسيين، بها عمارات عالية و شوارع جميلة وواجهات أنيقة، و سيارات تعبرطراتها إنها ليست تيزي. كل ما فيها بداخله جميلا و نظيفا و ضخماً".²

رسم لنا الكاتب من خلال هذا الوصف حركة فورولو الذي كان يسعى لتحسين ظروفه المعيشية القاسية.

و في الفترة التي تلت نجاح فورولو في إمتحانه ، و في إنتقاله إلى معهد لومبير بعد ما ساعده السيد " لامبار " رغبة لكسب العلم قام بوصف المكان في قوله " توجد تبشيرية لومبير

¹ المرجع نفسه ص 14.

² المرجع نفسه ص 110.

التي يفصلها عن المتوسطة عرض الطريق. في أعلى المدينة. و هي تشغل أرضاً مربعه ، مساحتها ستون متراً، يوجد في إحدى زواياها سكن العائلة ، و على جانب منها توجد قاعة العبادة، و هي قاعة خالية إلا من الكراسي وطاولة سوداء و أرغن كبير. و تحتل غرف التلاميذ...مقدآن عريضان.¹

من خلال هذا الروائي و صف المعهد وصفا دقيقا فقد أصبح بمثابة البيت الثاني لفورولو خاصة و أنه قضى أزيد من أربع سنوات مع صديقته مما جعلهم عائلة واحدة. المكان يترك بصمة في الشخوص و كذلك هي الأخيرة بدورها تترك أثرا بالمكان. و هذا ما لاحظناه في رواية ابن الفقير فلقد كانت الحقول أعز ما يملكه الإنسان الأمازيغي قديماً فهي تعتبر بمثابة الدخل المعيشي الوحيد للسكان. و يظهر ذلك حليا في الرواية من خلال شخصية " والد رمضان" يقول السارد: " كان والدي فلحاً غليظاً يفلح الأرض و يستصلحها و يغرستها دون هواده. بعد سنوات قليلة تغير وجه مساحات أرضنا."²

الحقول إن عبرت عن شيء ، إنما تعبر عن شيء واحد ، وهو أصالة شخصيات الرواية و تمسكها بالأرض رغم البؤس و الشقاء. لا ينبغي أن ينظر إلى المكان على أنه ديكة ورات خارجية فقط لا علاقة له بالشخوص. وهذا ما صورته لنا مولود فرعون في روايته هذه من

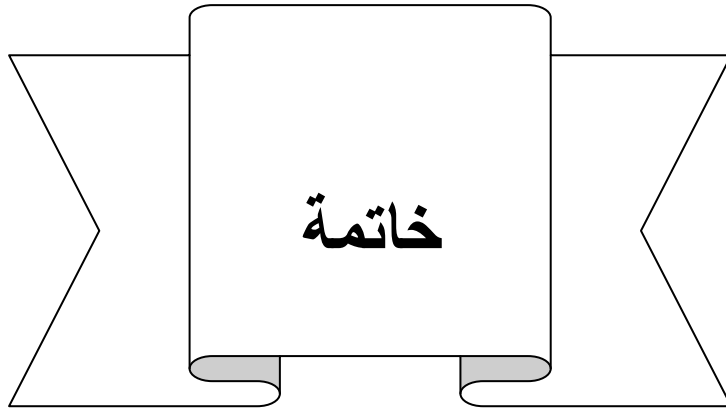
¹ الرواية ص 130.

² المرجع نفسه ص 64.

خلال توظيفه الإبداعي للمكان و علاقته المتكاملة مع الشخصيات وهذا ما سميناها أثناء دراستنا لهذه الرواية من خلال شخصية فورولو منراد و علاقته بمكان المدرسة فهذه الأخيرة كانت من أبرز الأمكنة التي تركت أثراً في حياته فلقد كانت مكان تعلمه للقراءة ، الكتبة من خلالها استطاع أن يتغلب على وضعه و أن يحتك بالأخريينو أن يتخطى كل الحواجز مثال ذلك " كنت أتردد 'لى المدرسة دون أي خلفية تذكر ، و لاسبسوى لأن كل الأطفال يذهبون إليها و أحسن زمن في النهار هو الساعة الحادية عشر".¹

الظروف لم تثته على مواصلة دراسته و المضي قدماً في سبيل تحقيق حلمه المتمثل في الحصول على منحة دراسية و مواصلة دراسته و التطلع على العوالم الأخرى.

¹ الرواية ص 57.

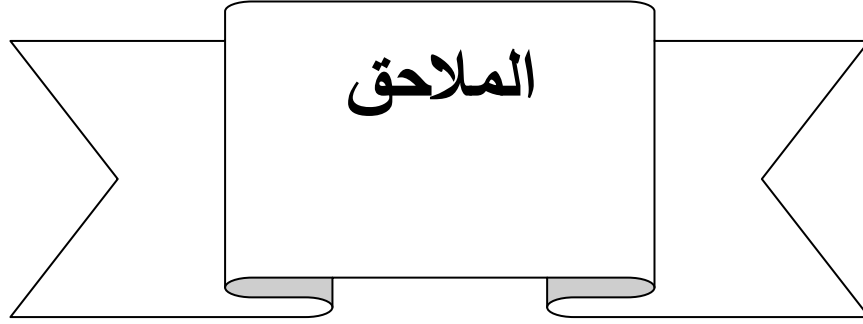


من خلال الرحلة البحثية جاءت هذه الخاتمة لتكون آخر جزئياته نختم بها هذه المرحلة لذلك سنحاول أن نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها.

يعتبر المكان عنصر مهم في العمل الأدبي، إذ لا يمكن الإستغناء عنه فلا وجود للرواية من دون المكان، و لا مكان من دون وجود الرواية.

أطلق النقاد العديد من الإصطلاحات على عنصر المكان كالفضاء و الحيز. تنوعت التشكيلات المكانية في رواية ابن الفقير الأماكن المغلقة {المنزل، الغرفة، السجن...} أو الأماكن المنفتحة {القرية، المدينة، الشوارع، والأحياء...} إرتباط المكان بباقي المكونات السردية إرتباطاً وثيقاً، إن إستطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين. تعلق الوصف بالمكان تعلقاً واضحاً كون الوصف يقدم لنا المكان بطريقة تجعلنا نشعر أحياناً أن المكان مسجداً أمامنا.

كان وصف الكاتب للأمكنة في الرواية وصفاً ألياً بسيطاً، إستطاع من خلاله أن يلج إلى جوهرها و دلالتها.



نبذة عن حياة " مولود فرعون ":

ولد مولود فرعون يوم 8 مارس 1913 م بقرية تيزي هييل و هي قرية من القرى المجاورة

لبني دواله، تقع على بعد عشرين كلم من مدينة تيزيوزو.

عاش الأديب طفولة صعبة بحكم الواقع المادي التعميس الذي كانت أسرته تعاني منه و لكن

هذا الفقر لم يمنعه من أن يرتاد المدرسة و يتعلم كباقي الأطفال، فالتحق بالمدرسة الابتدائية

في قرية تاويريرث موسى، كان يقطع مسافة طويلة على الأقدام حتى يصل إلى مدرسته وهو

كان سعيدا بذلك.

تحدي مولود فرعون ظروفه الصعبة و الصعبة و القاسية من جانب الفقر و من جانب الإحتلال الفرنسي، و أكمل دراسته و تغلب على كل الحواجز و تمكن من الحصول على منحة دراسية لدراسة الثانوي بتييزوزو أولا و في مدرسة ببوزريعة بالجزائر.

تحصل سنة 1953م على منصب معلم اللغة الفرنسية بمدرسة تاوريرث موسى و ترأس سنة 1952 إدارة الدروس الابتدائية بعين الحمام. و في سنة 1957م عيّن على رأس إدارة مدرسة الناظور بسلامبي. و عيّن سنة 1960 مفتشا للمراكز الإجتماعية التي أنشئت سنة 1955م بمبادرة من جيرمان تيليون.

و في 15 مارس 1962 فاجأته فرقة من المنظمة العسكرية السرية مع خمسة من أصدقائه بشاتو رويال {الأبيار} في إجتماع و أردته قتيلاً. و قدا دفن بمقبرة القرية التي ولد فيها.

و أهم أعماله :

ابن الفقير 1950م.

الأرض و الدم 1953م.

يوميات بلاد القبائل 1954م.

الدروب الوعة 1957م.

أشعار سي محند 1960م.

رسائل إلى الأصدقاء 1969م.

الذكرى 1972.

مدينة الورود 2007م.

ابن الفقير:

ابن الفقير هي أول عمل للكاتب الجزائري مولود فرعون من أشهر أعماله بدون منازع نشرت أول مرة سنة 1950م ترجمت هذه الرواية إلى 25 لغة عالمية من بينها ، اللغة الألمانية ، الروسية، البلوندية، و حازت سنة صدورها على الجائزة الأولى لمدينة الجزائر. و توالى الطبعات بوتيرة متتالية إلى اليوم، و صارت هذه الرواية على رأس الروايات الأكثر مبيعا في الأدب الجزائري.

كتب مولود فرعون هذه الرواية و أنهاها عام 1939، و طبعها على حسابه الخاص و قال عنها " كتبت الرواية إبان الحرب على ضوء شمعة و وضعت فيها قطعة من اتي " فهذه الرواية مزيج من الرواية و السيرة الذاتية.

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية إبن الفقير "فورولو" الذي كان يعيش حياة صعبة يحاول فيها أن يحتفظ بعاداته و أخلاقه و قيمه التي ورثها عن أبائه و أجداده، و في نفس الوقت كان يحاول أن يتأقلم مع محيط الذي يعيش فيه تحت وطأة الإحتلال الفرنسي،

فيحاول أن يتعلم لغة غريبة و ثقافة غريبة و هي اللغة الفرنسية ، يتمكن من إكمال دراسته الثانوية بمدرسته فرنسية فكان دائم الشعور بالخوف من الفشل و الإحباط و لكن يصّر فورولو على إكمال ما بدأه ليحقق ذاته و كيانه قاهراً لجميع الظروف المحيطة به و كان دائما يردد "وحددي وحددي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم".

و بطل الرواية يلد بنفس العام الذي ولد فيه مولود فرعون و يعيش بنفس القرية التي عاش فيها "مولود فرعون" في الحيال ، فالكاتب و البطل يكبران و يتحديان المصاعب و يعملان معلمين ، و له خالتان الأولى تموت و هي تلد أول أطفالها ، أما الثانية التي كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة تصاب بمرض عقلي و يحتجزونها في مكان بعيد .

و تبدأ معاناته بعد إنتهاءه من المدرسة الإبتدائية حيث أن المدرسة المتوسطة كانت بعيدة عن بيته و لا يوجد مكان لبيت فيه فيعرض عليه صديقه "عزيز" وهو كذلك طالب فقير مثله أن يبات معه في نفس البيت.

أيضا الرواية حافلة باللحظات الجميلة التي عاشها أهل القرية في جني الزيتون و الثمار، و كان فورولو في بداية الأمر يعاني من عقدة النقص بجانب الطلبة المحيطين به ولكن سرعان ما تخلص من هذه العقدة و تغلب على ظروفه.

كتبت الرواية في أبريل 1940.

كانت الرواية مثال حي على إنسان يريد الحياة و يقاوم الظروف التي حلت به و يتحدى كل الصعاب التي عايشها ليصل مبتغاه . و يصبر على الأيام التي تصل إلى ذروتها

فئء لبك لبفبب هببب لبشئبب :

القرآن الكرىم

المصادر:

مولود فرعون ، ابن الفقير، دار تلا نئقبب للنشر ببابة، البزائر ، 2016م.

المراجع بالعربفة:

سمفر ببازف " قاموس مصطلباب النقب الأءبف المعاصر " { عربف، إنبلفزف، فرنسف} دار الأفاق، القاهرة، ط1، 2001.

بمال الءفن أبو منظر، لببان العرب مبب، دار صاءر ط4 لببان 2005.

البلفل بن أءمء الفراهءف: العفن، مبب4 عبء البمفء البناوءف دار الكتب العلمفة لببان 2003.

شوقف ضففب معبب الوسفب { معبب اللغة العربفة} ط4 مكئبة الشروق الءولفة مصر 2004.

مصطفف بسففة: المعبب الفلفسف أول معبب شامل ببب المصطلباب الفلفسفة المئءولة فف العالم و تعرفابابها، دار أسامة للنشر و البوزفع، الأردن، عمان ط1 2009.

مولاف بببابم، مصطلباب النقب السنفمافف { الإشكالففة و الأصول و الإمئءاء} ط1 إئءاء كئاب العرب ءمشق.

عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، د ط، 2010 .

بَدْرِي عثمان، بناء الشخصية في الرواية نجيب محفوظ، دار الحداثة، الطباعة و النشر و التوزيع ط1، بيروت 1986.

- باديس فوغالي، {الزمان و المكان في الشعر الجاهلي} عالم الكتاب الحديث، ازيد، الأردن 2008.

- شاكرا النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1 ببيروت، المؤسسة الغربية للدراسات و النشر، 1990.

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي {الفضاء، المكان، الزمان} ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990.

- حميد لحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء {د، ت}.

- سليمان كاصد، عالم النص {دراسة بنيوية في الأساليب السردية} دار الكندي للنشر و التوزيع، عمان، 2003 .

- عبد مالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في التقنيات السرد عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت 1999.
- مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا منة، الهيئة العامة السورية، دمشق 2011
- فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات الجذوة، الحضارة و أغنية الماء و النار} فراديس للنشر و التوزيع، المنامة 2003.
- فيصل دراج، نظرية الرواية العربية، المركز الثقافي ط2، بيروت 2003.
- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوجاريت الثقافية:ط1، رام الله 2007.
- أحمد زبير، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري ،التتوخي للطباعة و النشر، 200
- ياسين النصري، الرواية و المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 {د، ت}.

المراجع المترجمة :

- جيرالد برانس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، مريت، للنشر و التوزيع القاهرة 2003.
- مشال بيتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، مكتبة الفكر الجامعي - عويدات لبنان، باريس ط2 1982.

- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، ط2 المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت 1984.

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: تحديد الجهاز المفاهيمي.

1. مفهوم البنية: لغة/إصطلاحاً

2. مفهوم المكان: لغة/إصطلاحاً/فلسفياً.

➤ أهمية المكان.

➤ أنواع المكان.

3. إشكالية المكان، الفضاء، الحيز.

الفصل الثاني: رواية ابن الفقير بنيته المكانية

1. التشكيلات المكانية في الرواية

✓ الأماكن المنفتحة و دلالتها

✓ الأماكن المغلقة و دلالتها

2. علاقة المكان بالمكونات الروائية

✓ المكان بالشخصيات

✓ علاقة المكان بالوصف

خاتمة

ملحق

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات